**المحاضرة السادسة: علم البيان وأقسامه**

**أولاـــ مفهومه:**

عرف بأنه :"معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة وبالنقصان، ليحترز بذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"

بمعنى الإحاطة بالصور المختلفة للتمكن من قولبة المعنى بطريقة تضمن السلامة الدلالية والبلاغية.

**ثانياــــ واضع علم البيان:** ذكر الدارسون أن أول من دون مسائل علم البيان أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن"، وتبعه الجاحظ، ثم ابن المعتز، ثم قدامة بن جعفر، ثم أبو هلال العسكري، ثم جاء عبد القاهر الجرجاني فأحكم أساسه ونظّر له .

**ثالثا ــ أقسام علم البيان:**

**1ــ التشبيه :**

هو "بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه"

**أ ــــ أركانه** : للتشبيه أربعة أركان هي :

- المشبه والمشبه به : طرفا التشبيه

- أداة التشبيه: قد تكون حرفا(الكاف، كأن) أو اسما ( مثل، مثيل، شبه، شبيه نظير...) وقد تكون فعلا ( يشبه، يشابه، يماثل، يناظر، يحاكي، يضارع) .

-وجه الشبه: وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين

**ب ـــ أنواع التشبيه:**

**1ـ التشبيه المفصل**: وهو ما ذكرت فيه أركان التشبيه الأربعة.

قال أبو القاسم الشابي:

خلقت طليقا كطيف النسيم وحرا كنور الضحى في سماه.

المشبه: التاء المتصلة بالفعل، المشبه به : طيف النسيم، الأداة : الكاف، وجه الشبه: الطلاقة والحرية .

**2 ــ التشبيه المجمل**: وهو الذي يحذف منه وجه الشبه ، مثل قول ابن الرومي:

فكأن لذة صوته ودبيبها سِنة تمشىّ في مفاصل نُعّس

**3ـــ التشبيه المؤكد**: ما حذفت منه الأداة مثل قول البحتري يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله:

يا بن عم النبي حقا ويا أزكـــــ ــــى قريش نفسا ودينا وعرضا

بِنتَ بالفضل والعلو فأصبحــــ ــــــت سماء وأصبح الناس أرضا.

الممدوح: مشبه/ سماء: مشبه به/ بالفضل والعلو: وجه الشبه/ أداة التشبيه غير مذكورة.

**4ــــ التشبيه البليغ**: وهو الذي يحذف منه الركنان الآتيان أداة التشبيه ووجه الشبه،نتيجة الإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به، مثل قول المتنبي يمدح سيف الدولة:

أين أزمعت أيها ذا الهمام؟ نحن نبتُ الربا وأنت الغمام.

**5ـــ التشبيه التمثيلي** : هو ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من عدة أمورمثل قول الشاعر:

من دونها للحادثات مصائد نهاية أهواء القلوب بعيدة

ودون الذي يبغيه فخ وصائد فنحن كطير يبتغي الحب مسرعا .

وجه الشبه: الطمع في الوصول إلى شيء محبوب مع وجود العوائق.

**6ـــ التشبيه الضمني:** هو ما مل يصرح فيه بطرفي التشبيه ــ المشبه والمشبه به ـــ على الطريقة المعلومة بل يفهم من مضمون الكلام وسياق الحديث، مثل قول أبو الطيب المتنبي :

ومَن يَهُن يسهل الهوان عليه ومَا لجُرح بميت إيلام.

يشبه الشاعر الشخص الذي يقبل الذل زلا يغادر لكرامته بمثل الميت الذي يُجرح جسده فلا يشعر بأي ألم .

**ج-أغراض التشبيه:**

للتشبيه أغراض عدة نذكر منها:

**أوَّلاً:** **بيانُ إمكانِ المشبَّهِ،** وذلكَ حينَ يسنَدُ إليهِ أمرٌ مستغرب ٌ لا تزولُ غرابتُه إلَّا بذكرِ شبيهٍ لهُ، معروفٍ واضحِ مسلَّمٍ بِهِ، ليثبتَ في ذهنِ السامعِ ويُقَرِّرَ، كقولِ الله - عزَّ وجلَّ -:﴿**إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾آل عمران/ 59

**ثانياً: بيانُ حالِ المشبَّهِ:** حيثُ يكونُ المشبَّه مبهماً غيرَ معروفِ الصفةِ الّتي يُرادُ إثباتُها لهُ قبلَ التشبيهِ، ويكونُ المشبَّهُ بِهِ معلوماً عندَ السَّامعِ بتلكَ الصِّفةِ الَّتي يُقصَدُ اشتراكُ الطرفين فِيها فيفيدُه التشبيهُ الوصفَ، ويوضِّحُه المشبَّهُ بِه،ِ كمَا فِي قولِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: **"مثلُ المؤمنين في توادِّهِم وتراحُمِهِم وتعاطُفِهِم مثلُ الجَسَدِ، إِذَا اشتَكَى مِنهُ عضوٌ تداعَى لهُ سائرُ الجسدِ بالسَّهر والحُمَّى".**

**ثالثاً:** بيانُ مقدارِ حالِ المشبَّهِ في القوةِ والضعفِ، والزيادةِ والنقصانِ، وذَلِكَ إذَا كانَ المشبَّهُ معلوماً معروفَ الصفةِ الّتي يرادُ إثباتُها لهُ معرفةً إجماليةً قبلَ التَّشبيهِ، بحيثُ يرادُ مِنْ ذَلِكَ التَّشبيهِ بيانُ مقدار نصيبِ المشبَّهِ من هذه الصفةِ، وذلك بأنْ يعمدَ المتكلِّمُ إلى بيان ما يعنيهِ من هذا المقدارِ، كقولِهِ - تَعَالَى -: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾سورة البقرة/74، فشبَّهَ قلوبَهم بالحجارةِ فِي الصَّلابَةِ والقَسوةِ، فَلو لمْ يرِدِ اللهُ تعالى أنْ يبيِّنَ مقدارَ قساوةِ قلوبِهِم لقالَ: "**قلوبُهم قاسيةٌ**"**,** ولكنَّه أرادَ تَبْيينَ مقدارِ هَذِهِ القَسوةِ وبيان شدتِّهَا فَجَاءَ بِهَذا التَّشبيهِ لأجلِ ذَلِكَ.

**رابعاً:** تقريرُ حالة وتقويةُ شأنِها، و تمكينُه في ذهن السامعِ، بإبرازِها فيما هي فيه أظهرُ، كما إذا كان ما أسنِدَ إلى المشبَّهِ يحتاجُ إلى التثبيتِ والإيضاحِ، ويأْتي هذا الغرضُ حينما يكون المشبَّهُ أمرًا معنويًّا، لأَنَّ النفسَ لا تجزم بالمعنوياتِ جزمَها بالحسيَّات، فهي في حاجةٍ إلى الإقناعِ فتأتي بمشبَّهٍ به حسيٍّ قريبِ التصوُّرِ، يزيدُ معنى المشبِّهِ إيضاحاً لما في المشبَّهِ به من قوةِ الظهورِ والتمامِ،كقولِهِ - تَعَالَى-: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ**﴾ سورة الرعد /14

**2 ـــ الاستعارة** : ورد في معجم التعريفات أنها :"ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين"

ركز هذا التعريف على العلاقة القائمة بين التشبيه والاستعارة، باعتبار الاستعارة أساسا تشبيه حذف أحد طرفيه ـــ المشبه أو المشبه به ــــ

**أ ـــ أنواع الاستعارة:**

**ـــ الاستعارة التصريحية** : وهي قول" حدف منه لفظ الشبه، وصرح بلفظ المشبه به وقد تسمى أيضا تحقيقية لأن المستعار له محققا حسا أو عقلا"مثل قول المتنبي:

فل أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد.

يحتوي هذا البيت على مجازين هما "البحر" الذي يراد به الرجل الكريم، والقرينة "مشى" و"الأسد" التي يراد بها الشجعان، والقرينة "تعانقه" ، ولما كان المشبه به مصرحا به في هذا المجاز سمي استعارة تصريحية.

**ـــــ الاستعارة المكنية:** "وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه" قال المتنبي: ولما قلَّت الإبل امتطينا إلى ابن أبي سليمان الخظوبا .

شبه الخطوب بالإبل أو بالدابة، فحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو لفظ امتطينا.

ـــــ **الاستعارة التمثيلية**: وهي ما كان المستعار فيها تركيبا فتعرف بقولهم:"الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي" مثل قول المتنبي:

ومن بك ذا فم مرّ مريض يجد مرّا به الماء الزلالا .

فهذا التركيب مجاز قرينته حالية، وعلاقته المشابهة، المشبه هنا حال المولعين بذمه، والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مرا في فمه، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي قرينة حالية تفهم من سياق الكلام .

وهي استعارة شائعة في الأمثال السائرة نثرا وشعرا ومن خصائصها:

* حذف المشبه.
* حذف أداة التشبيه .

**3ــــ الكناية** : وهي في اصطلاح علماء البيان :"لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي" .

فالمتكلم يترك اللفظ الموضوع للمعنى الذي يريد التحدث عنه ويلجأ إلى لفظ آخر موضوع لمعنى آخر تابع للمعنى الذي يريده فيعبر به عنه .

ومثال ذلك عبارة "طويل النجاد" المراد بها طول القامة مع جواز أن يرد حقيقة طول النجاد أيضا، فالنجاد حمائل السيف، وطول النجاد يستلزم طول القامة، فإذا قيل :فلان طويل النجاد فالمراد أنه طويل القامة، فقد استعمل اللفظ في لازم معناه، مع جواز أن يراد بذلك الكلام الإخبار بأنه طويل حمائل السيف وطويل القامة، أي يراد بطويل النجاد معناه الحقيقي .

**أ ــ أقسام الكناية:**

**ــــ كناية عن صفة**: وهي إخفاء الصفة وذكر الدليل عليها ــــ والمراد بالصفة هنا : الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت ـــ

مثل قول المتنبي في وقيعة سيف الدولة ببني كلاب:

فمسّاهم وبُسُطُهم حرير وصبّحهم وبُسُطهم تراب .

فكنى بكون "بسطهم " حرير على سيادتهم وعزتهم ، وبكون "بسطهم ترابا " عن ذلهم .

**ـــ كناية عن موصوف** : وهي إخفاء الموصوف مع ذكر الدليل عليه، مثل قول أحد الشعراء في الرثاء :

ودبت له في موطن الحلم علّة لها كالضّلال الرقش شر دبيب.

فلفظ الكناية في هذا البيت هو "موطن الحلم" ومن عادة العرب أن ينسبوا الحلم إلى الصدر.

ـــــ **كناية عن نسبة**: ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

اليُمن يتبع ظلَّه والمجد يمشي في ركابه.

فالشاعر في هذا البيت ينسب الطلعة الميمونة إلى ممدوحه.

**المحاضرة السابعة: علم البديع وأقسامه :**

**أولا ـــ مفهومه** :

**أ ــ لغة:**

يمكن أن نجمل المفهوم اللغوي لعلم البديع في معنيين هما :

ـــ المحدث والجديد الذي أنشئ على غير مثال سابق .

ـــ العجيب والغريب الذي يكون فيه حسن وطرافة .

**ب ـــ اصطلاحا:**

ورد في معجم المصطلحات أن علم البديع هو :"تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين بعلم البديع".

**ثانياـــ أقسامه**: المحسنات البديعية قسمان :

**1 ــ محسنات معنوية** : وهو قسم " يرجع إلى تحسين المعنى أولا وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا".

**أنواعها:**

**أ\_ الطباق** :

أو المطابقة أو التضاد، وهو عند أهل البديع :"الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادين،من مثل النهار والليل والبياض والسواد، والحسن والقبح، والشجاعة والجبن، وكالجمع بين فعلين متضادين مثل: يظهر ويبطن، ويسعد ويشقي، ويعز ويذل، ويحيي ويمين، وكذلك كالجمع بين حرفين متضادين نحو قوله تعالى : ﴿**لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا اكتَسَبَت**﴾ سورة البقرة/286 "[[1]](#footnote-2) .والطباق باعتبار الإثبات والنفي على قسمين :

**\_ مطابقة الإيجاب**: هي ما صرح فيها بإظهار الضدين، أو هي :" ما كان طرفاه مثبتين معا أو منفيين معا.

ومن أمثلة طباق الإيجاب المثبت قوله تعالى : ﴿ **وَاللهُ يَقبِضُ وُيَبسُط وَإليه تُرجَعون**﴾ سورة البقرة الآية 245 .

ومن أمثلة طباق الإيجاب المنفي قوله تعالى: ﴿ **ثُمّ لا يَموتُ فيها وَلا يَحيَا**﴾ الأعلى الآية 13.

**\_ مطابقة السلب**: وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا، "فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي أو الجمع بين فعلين أحدهما أمر والآخر نهي" نحو قوله تعالى : ﴿ **قُل هَل يَستَوي الذِين يَعلَمون وَالذِين لا يَعلَمون**﴾ الزمر 9. ومن النوع الثاني قوله تعالى :

﴿**فَلَا تَخشَوهُم وَاخشَونِ**﴾ سورة المائدة الآية 44، الأول نهي والثاني أمر .

**ب\_ التورية**: أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد، والتورية في اصطلاح البلاغيين :"أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيد، ويراد به البعيد منهما، اعتمادا على قرينة خفية، والمراد بالقريب ما قرب من الفهم لكثرة استعمال اللفظ فيه ويسمى المورى به، أي الذي حصل به الخفاء، والمراد بالبعيد ما بعُد عن الفهم لقلة استعمال اللفظ فيه، ويسمى المورى عنه، أي الذي وقع عليه الخفاء" . مثل قول الشاعر :

أبيات شِعرك كالقصــــــــــــــــــــــ ــــــــــــور ولا قصورَ بها يعوق

ومن العجائب لفظـــــــــــــــــــــــــــــــها حر ومعنـــــــــــاهــــــــــــا رقــــــــــــــــــيق.

فكلمة "رقيق" في البيت الثاني لها معنيان، الأول: قريب متبادر وهو العبد المملوك، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة "حر"، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل، وهو الذي يريده الشاعر .

ج**\_ المقابلة**: "هي أن يؤتى بجملة أو أكثر بمعان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب" ، مثل قوله تعالى : ﴿**إِنّ الأَبرَارَ لَفي نَعِيم، وَإِنّ الفُجّارَ لَفي جَحِيم**﴾ سورة الإنفطار 13/ 14 .

**2 ــ محسنات لفظية :** هذا القسم "يرجع إلى تحسين اللفظ أصلا، وإن تبع ذلك تحسين المعنى لأن المعنى إن عبر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسين المعنى".

ونذكر منها ما سيأتي:

**أــ الجناس**: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى وهو نوعان:

**ـــ جناس تام**: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي :نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها مثل قوله تعالى : ﴿**وَيَومَ تَقومُ السّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمونَ مَا لَبِثوا غَيرَ سَاعَة**﴾ الروم 55 .

**ــ جناس غير تام**: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الآتية :نوع الحروف أو شكلها أو عددها أو ترتيبها مثل قوله تعالى : ﴿**فَأَمّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقهَر، وَأَمّا** **السّائلَ فَلا تَنهَر** ﴾ الضحى/ 9، 10.

**ب ـــ الاقتباس** : هو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو من مأثور الشعر، من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا مثل :

رحلوا فلستُ مسائلا عن دارهم أنا "باخع نفسي على آثارهم" .

**ج ـــ السجع**: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره، قال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :"رحم الله عبدا قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم" .

**د ـــ رد العجز على الصدر**: ويسمى أيضا التصدير، قسمه عبد الله بن المعتز إلى ثلاثة أقسام:

\_ ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه، مثل قول الشاعر:

تلقى إذا ما الأمر كان عرمرما في جيش رأى لا يفل عرمرم.

\_ ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه، كقول الشاعر:

عميد بني سليم أقصدَته سهام الموت وهي له سهام.

\_ ما يوافق آخر كلمة فيه أول كلمة في نصفه الأول كقول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يشتم عرَضه وليس إلى داعي الندى بسريع.

**ه- الموازنة** :

وهو تساوي الفاصِلتين في الوزن دون التقفية، نحو قوله تعالى: ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾ ، تساويا في الوزن لا التقفية؛ إذ الأُولى على الفاء والثَّانية على الثَّاء، ولا عبرة بتاء التَّأنيث في القافية، وهي قسمان:

- **مماثلة:**

وهو ما اتَّفقتْ فيه جَميع ألفاظ القرينة، أو الغالب مع ألْفاظ الأخرى في الوزن دون الرَّوِي نحو:

كَالغُصْنِ في مَيَلٍ والزَّهْرِ فِي تَرَفٍ  وَالبَدْر فِي غَسَقٍ وَالظَّبْيِ فِي  غَيَد

فغصن في مقابلة زهر، وبدر في مقابلة ظبي، وميل في مقابلة ترف، وغسق في مقابلة غيد فاتَّفقت كل قرينة مع أختِها وزنًا لا رويًّا.

- **وغير مماثلة:**

وهو ما اتَّفقت فيه آخر لفظة من الأخرى فقطْ، واختلف ما عدا ذلك، نحو:

فَقَدُّهُ غُصُنٌ مِنْ فَوْقِهِ قَمَرٌ        وَثَغْرُهُ دُرَرٌ قَدْ زَانَهُ شَنَبُ.

الشَّاهد قمر ودرر، واختلف ما عدا ذلك.

1. - نفسه:ص 77 . [↑](#footnote-ref-2)